العُرْسُ الفِلَسطِينيُّ
سِيَاقٌ لتَعليمِ التَّاريخِ الاجتماعيّ الثَّقافي

فداء بلاصي

مدخل خاص

لقد بدأت صلتي بمركز القطان منذ فترة طويلة نسبياً قياساً بعمري في مهنة التدريس، فقد بدأت معرفتي به منذ كنت طالبة، وقد مررت من خلاله بدورات عدة في استكشاف المعنى وبنائه في سياق قصصي، وفي الدراما كسياق تعليمي، وفي ممكنات التجربة عبر سردها والتأمل فيها، وكان هذا الدخول إلى هذه العوالم بداية مهمة كسرت الفكرة المغلقة عن التعليم، باعتباره تلقيناً وتأديباً باتجاه التعامل باعتباره فتحاً لمساحات وأمكنة للتساؤل والبحث والاكتشاف. وفي أثناء عملي في التدريس، استمرت علاقتي بالمركز وأنشطته، وتلقيت مساقاً في إعادة كتابة التاريخ وتعليمه ركّز على المصادر المتنوعة لاستنطاق التاريخ وإعادة وضع الإنسان فيه، بوصفه جزءاً حياً من هذا التاريخ، وبالتالي تعليم تاريخنا باعتباره نحن، وباعتباره حياتنا عبر الزمان، وهذا ما جعلني أنشد لتعليم التاريخ من خلالي البحث في العرس الفلسطيني، لأنه مكان مهم للتاريخ الاجتماعي، وفيه موقع كبير للناس بمواقعهم الاجتماعية كافة، وهو نتاج لمخيلة جمعية وذائقة جمالية، ومرتبط بنواح عديدة اجتماعية واقتصادية وثقافية، ومتضمن لدلالات متعددة لمفاهيم الجمال، والمحرم، والمعيب، والعادة و . . . الخ.

تبلور الفكرة

جاء تنفيذ مشروع تعليم التاريخ الاجتماعي الثقافي من خلال العرس الفلسطيني ضمن مشروع «مشاريع تطبيقية صغيرة في المدارس»، الذي نفذه مركز القطان للبحث والتطوير التربوي مطلع العام 2008، والذي شمل عدداً من المدارس الفلسطينية، ومنها قرية الأطفال في بيت لحم، والمدية، وخليل الرحمن، وجلجولية، وعابود، وعين مصباح، بحيث عملت كل مدرسة على فكرة وتجربة تختلف عن المدرسة الأخرى. وقد قامت فكرة المشاريع على أساس بناء تجربة تعليمية تفاعلية من خلال تفاعل المعلم والطالب والمنهاج، بحيث ينتهي العمل على أساس رفع قدرات الطلبة التعليمية من خلال المشاركة في بناء الفكرة وتطبيقها، وكذلك تطوير أداء المعلم وفاعليته وفتح المنهاج التربوي على الواقع وشروطه من جهة، وعلى التعليم ومتطلبات الإبداع فيه من جهة ثانية.

عندما حضرت الاجتماع الأول مع المجموعة المشاركة في المشروع، وبعد جملة النقاشات التي دارت حول فكرة المشروع بيننا نحن المعلمين ومالك الريماوي المشرف على المشروع، واجهت صعوبات كبيرة بداية الأمر في اختيار مشروع أقوم بتنفيذه مع الطلاب، وبخاصة أن هذه التجربة هي الأولى لي كمدرسة طيلة سنوات حياتي التعليمية من حيث

نوعيتها، فنحن -كمعلمين- اعتدنا على تطبيق أفكار جاهزة تردنا من هنا وهناك، ولم نعتد على بناء تجربة تعليمية وتطبيقها، وبالتالي كانت تجربة فريدة من نوعها، فقد خرج المعلم عن دوره التقليدي كمنفذ بشكل تلقائي لمنهاج وتعليمات نظامية، ومحرك وحيد للعملية التعليمية في غرفة الصف، وخرج الطالب من دور المستمع، وقام بدور المعلم والمتعلم في آن واحد.

طبيعة المشروع وأهدافه

على الرغم من الصعوبة التي وجدتها في اختيار الموضوع، فقد كنت أطلب من مالك المشرف على المشروع ومحمد الخواجا منسق المجموعة أن يسهلا الأمر علي، ويعطياني فكرة مشروع أنفذه، وعندما لم أحصل منهما على مشروع محددة، بل على رؤى كيف يكون مشروع يعني لي ولطلابي شيئاً خاصاً، فإنني وجدت الحل في النقاش مع المشاركين الآخرين، وفي العبور في حالة بحث وتلعثم صاحبتني حتى السرير، حيث كانت تأتيني أفكار مهمة قبيل النوم، وحتى لا أنساها صباحاً، أكتبها على ورقة صغيرة وألصقها على الحائط بجوار السرير، ما جعل الحائط المجاور لسريري مشهداً مصغراً لما في رأسي من أفكار مشوشة. ومع الأيام تتزايد الأفكار التي على الحائط كثرة وتبعثراً، ولكنها تمسي أكثر وضوحاً وتماسكاً داخل رأسي.

وكنت كلما بنيت تصوراً ما، أحمله إلى الطلاب أحاورهم فيه، ثم أحمله إلى مجموعة المعلمين في مركز القطان، وهكذا حتى أصبح لدينا فكرة مشروع بدأت تتضح، فبدأنا أنا والطلاب وزملائي المعلمين في المدرسة نطورها معاً، تناقشنا حول أفكار وتجارب مختلفة، وتوصلنا إلى بناء تجربة تعليمية تقوم على أساس تأريخ التاريخ الاجتماعي والثقافي الفلسطيني من خلال العرس الفلسطيني. وبعد ذلك، قمت بعرضها على مديرة المدرسة التي أعمل بها، وهي مدرسة خليل الرحمن الأساسية في مدينة البيرة، وقد رحبت بها صاحبة المدرسة سهيلة أبو عبيد، والمديرة الإدارية فضيلة سرحان، فشعرت باهتمام المدرسة بالمشروع، وبخاصة بعد أن شرحت لهم طبيعته وأهميته في توثيق تراث آبائنا وأجدادنا، الذي بدأ يزول شيئاً فشيئاً مع دخول العصرنة، فكان هذا المشروع كفيلاً بأن يوطّد العلاقة بين الجيل الصاعد والتراث، ليتعرف الطالب على تراثه الذي ورثه عن أجداده، ويقدرها، بل ويبلغ به الأمر أن ينتمي لها ويحملها عالياً إلى عنان السماء في سبيل الحفاظ عليها.

بناء فريق العمل

بعد الاتفاق مع الطلبة على طبيعة المشروع، قررت، بالتعاون مع الإدارة، عقد اجتماع أولي مع الطلبة الذين تم اختيارهم، وقد كانوا من الصفين التاسع والعاشر الأساسيين، وقدمت لهم نبذة بسيطة عن موضوع المشروع وعن مسار نموه؛ اسمه، وهدفه، والجهة المسؤولة، وكذلك تناقشنا حول معرفة الطلبة وخبراتهم حول أشكال العرس الفلسطيني قديماً، من حيث معرفتهم حول **لباس العريس والعروس، وطلبة العروس، والزفة، والمهر، والهدمة، وطلعة العروس، والتلبيسة**. وأثناء النقاش، قادنا أحد الطلبة إلى الخوض في حوار طويل جاء من خلال مشاهدته في التلفاز مشاهد تبين محاولات اليهود سرقة التراث الفلسطيني وتزويره، باعتباره تراثاً يهودياً. أثار الطالب في الاجتماع جدلاً حاداً، وكانت النتيجة أن تحمس الطلبة أكثر للمشروع، وبعد ذلك قمنا بتوزيع كل ما يحتاجونه من قرطاسية، وملفات، وأقراص مدمجة، وما إلى ذلك.

بدأنا في تقسيم الطلبة إلى مجموعات مختلفة، كل حسب كفاءته وميوله وقدراته الخاصة:

- مجموعات تعمل على تقصي المعلومات وجمعها وتوثيقها من خلال شبكة الإنترنت، بحيث قام الطلبة على تلخيص كل ما يتعلق بالعرس الفلسطيني قديماً وحديثاً، قبل النكبة وبعدها، في المواقع الجغرافية المختلفة، والقرى، والمدن، والمخيمات، وعند الطبقات الاجتماعية المختلفة.
- مجموعات طلابية عملت على قراءة الكتب، فعادت تبحث وتنقّب عن أمهات الكتب التي تناولت موضوع العرس الفلسطيني، وأخذت بتلخيص المواد وتوثيقها وتجميعها كمواد تعليمية.
- مجموعات عملت على توثيق العرس الفلسطيني من خلال استخدام الرواية الشفوية، التي جاءت عبر مقابلة كبار السن في محيطهم العائلي، كالأجداد، والآباء، والأمهات، والجيران، وبعض الأقارب الذين ما زالوا يتذكرون أعراس الماضي.

بدأت هذه المجموعات في تنفيذ فكرة المشروع من خلال تقسيم الأدوار بين المجموعات المختلفة، وحتى داخل المجموعة الواحدة. وبعد مرور فترة على المشروع، ذاع صيته في المدرسة، فبدأ يتوافد إلينا الطلبة من جميع المراحل، يبدون رغبتهم في الانضمام إلى المشروع، فتم الترحيب بهم جميعاً. وهكذا عملنا على بلورة مجموعات جديدة ساهمت في توسيع فكرة المشروع والعمل على أفكار جديدة لم تكن مدرجة ضمن المخطط الأولي للمشروع.

بعد فترة، تم الاتفاق على موعد لقاء ثان لمناقشة ما تم التوصل إليه وما حصلوا عليه من معلومات، وقد شاركتنا في هذا اللقاء المديرة الإدارية للمدرسة، وانضم إلينا منسق المشروع، وكان اللقاء موثقاً بالصوت والصورة، وبدأ النقاش والحوار وتم توظيف أساليب متعددة؛ عرض بأسلوب المحاضرة، عروض طلابية، صور، أغان، وتمحور حول مدى الاستفادة من التجربة التي بدأنا الخوض بها، والمشاعر التي انتابت الطلاب أثناء الكتابة كالحنين إلى الماضي، ومشاعر الدفء تجاه الكبار الذين عاشوا ظروفاً ربما بدت لنا قاسية، ولكنها بالنسبة لهم في غاية الحيوية. وحتى لا نجعل اللقاء مملاً، بدأ أحد الطلبة بأداء أغنية قديمة بلكنة جدّه، الذي أخذ منه هذه الأغنية، وهي أغنية كان يرددها الشباب أثناء الحلاقة للعريس، وقد أبدى بعضهم اهتمامه بما سمعه عن جده، وبعضهم اعتبروه طقساً من الطقوس المقدسة التي يحب أن لا نضيف أو نحذف منها حتى لا تفقد قدسيتها. وعرضت فتاة نقطة أثناء جمعها للمعلومات في أن العرس يكون غالباً في 14 أو 15 من الشهر، وقد علل الطلاب على لسان الكبار طبعاً بأن منهم من يتبارك بهذه الليلة المقمرة، وبعضهم رأى فيها ليلة ذات طاقة خاصة، ما يجعل الزواج فيها أكثر متعة وخصوبة، ومنهم من رأى بأن البدر يضيء ويعين على إنارة

الشارع، ومنهم من اختار التاريخ بطريقة عشوائية لا تعني أي مغزى.

في هذه الفترة بدأت كتابة الطلاب تصبح أكثر عمقاً، وتتم كتابتها على ملصقات وورق مقوى ليتم عرضها بشكل بارز في المتحف الخاص بالعرس.

وأثناء المشروع تولدت لدى المجموعة المشاركة فكرة القيام باصطحاب مجموعة طلابية من المدرسة التي تعمل في مشروع توثيق العرس الفلسطيني بزيارة إلى قرية فلسطينية، ومقابلة مجموعة من كبار السن فيها، ومن الجنسين، للحديث معهم عن العرس الفلسطيني قديماً، وذلك من خلال الحديث عن تجربتهم الشخصية وتوثيقها بالصوت والصورة، وبدأنا نفكر بالقرية التي يمكن زيارتها، واقترحنا مجموعة من القرى الفلسطينية في محافظة رام الله. وبعد وقت اتجهنا للتفكير بقرية دير بزيع، التي تقع إلى الغرب من مدينة رام الله، وجاء التفكير بهذه القرية نتيجة الارتباط العائلي لأحد الطلاب الذي يعمل في المشروع بهذه القرية، المتمثل بوجود جده وجدته فيها.

روايات الجدّات في قرية دير بزيع عن العرس الفلسطيني

جاءت زيارة قرية دير بزيع، يوم السبت 15/ 3/ 2008، بحضور مجموعة طلابية ومعلمتين من المدرسة وكذلك المديرة الإدارية، وقد عمل الطلبة على تحضير مواد المقابلة بأنفسهم، من حيث الرواة، وكذلك الأسئلة، وآلات التسجيل والتصوير، وجميع المواد الخاصة بعملية التوثيق، حتى أن بعضهم قام بارتداء ملابس تراثية قديمة أثناء الزيارة. بدأت الزيارة بتعريف عن القرية من قبل سائق السيارة «أبو عبد الله» الذي كان من سكان القرية، ومن ثم انتقلنا لزيارة الحاجة عائشة التي تحدثت عن حياتها عندما كانت صبية، حيث كانت تقوم بأعمال الفلاحة وجد الزيتون والحصيدة، ثم بدأ الحديث عن طريقة التعرّف على زوجها. ومن عاداتهم قديماً أن لا يرى العريس عروسه إلا ليلة الدخلة، وقد عابت الحاجة الطريقة التي يتعرف فيها الشاب على الفتاة في أيامنا هذه، لما يشوبها من «إباحات» كثيرة تفقد العرس هيبته وجماله، وذكرت لنا الحاجة عائشة أن من العادات قديماً أن تسمى الفتاة باسم ابن عمها؛ أي تحجز له، وبهذه الطريقة يضمن العريس عروسه منذ صغره، وبالتالي كان لا يعبأ الأهل كثيراً برأيها حيث يعتبر صورياً.

ما سجله الطلاب في موضوع حياة الفتاة قبل الزواج وشكل الزواج

كانت الفتاة الضّلع الفعال في بيت أبيها، ولكنّها جسداً دون رأي أو مشورة، حيث كانت تنظف وتغسل وتكنس وتطبخ وتذهب لتشارك في مواسم الجداد «قطف الزيتون»، والحصاد، فكانت كما يقال «مثل النحلة إللي ما بتهدى». ولكن تتوقف هذه النحلة عندما تصدر القرارات المصيرية الخاصة بها، وغالباً ما تكون هذه القرارات هي الزّواج، حيث يقرر زواجها ولي أمرها، مثل أبيها أو أعمامها، وفي بعض القرى يقرر شيخ القبيلة التي تصل سلطته حد أن يجبر الوالد على تزويج ابنته من شاب معين، وكان الأب يرضخ لرغبة الشيخ تبعاً لتقاليد القرية المعهودة بأن كلمة الشيخ مسموعة، ورأيه يغلب آراء الجميع. وفي بعض القرى الأخرى، كانت الفتاة تسمّى لابن عمها ساعة ولادتها، بل وتُقرأ فاتحتها عليه، وعند وصولها السن المناسب للزواج وهو من (12-15) سنة يعقد قرانها، حيث تعتبر قبل ذلك محجوزة له. ومن بعض تصرفات الأهل الغريبة أنهم كانوا يخدعون المأذون بتلبيس الفتاة البالغ عمرها 12 سنة كعباً لتبدو أكبر من سنها، وإلباسها ملابس كثيفة لتبرز نهديها، وذلك تمويهاً لكاتب الكتاب «المأذون»، فيظنّ أنها في السن المناسبة للزواج بمجرد النظر إليها. كما أن سفور المرأة القروية بلبسها الجميل والمتمثل بالثوب المزركش والمطرز والطرحة الملفاة على رأسها، تعطيها فرصة الظهور بالملامح الفاتنة والتقاطيع الجميلة، وهناك أيضاً (عطية القبور)، وتحدث عندما تدفن زوجة رجل من رجال القرية، فيتبرع والد إحدى الفتيات بترويج ابنته من زوج المرأة المتوفاة والناس واقفون فوق المقبرة.

أضافت الحاجة أم مؤنس، رواية أخرى من القرية حول طريقة نقد العروس قديماً. وتقول: كان هناك امرأة في القرية تعرف بـ«النقادة»، تلك المرأة التي تبدو مزعجة في نظر العروس، حيث تقوم بشد شعرها لتتأكد من أنه حقيقي، وتعطيها لوزة لتكسرها لتتأكد من سلامة أسنانها.

ومما قالته وأثار انتباه الطلاب:

«من أقوالهن الشائعة ابن عمي ومسمّى باسمي . . . وشكله ولا أحلى ولا أجمل، أما سماره فلا يضاهي ببهجته أحد. . . ».

وبعضهن الآخر: «شاهدته في الشارع أعجبني وأعجبته وتم القران».

والبعض الآخر: «شاهدته من وراء السور فأحببته وأحبني، وتم ما تم».

وإحداهن قالت عبارة أعجبتني «عليه عين بياضها مثل قرص الجبنة» دليل على جماله.

أما أحوالهن فهي مشابهة لأقوالهن، حيث يكون قد رآها غالباً قرب البئر أو العين أو في المناسبات الزراعية كالحصيدة، والجداد، وهناك التحطيب، والتقشيب، وإذا أردنا رأيه يتفنن في انتقاء الأمثلة التي تصف جمالها كقول أحدهم «شفتها مثل الموزة المقشرة» كناية عن جمالها، أو «بيضة مثل الزبدة» أو «أبيض من شق اللفت». وبعض الرجال تخالط عاطفته رجولته، فيحسب بأن كلمة الحب أو الإعجاب بزوجته تفقده هيبته وتنقص من قدره أمامها، فلا يتفوه إلا بكلمة النصيب جمعني بها، ولا يعترف بالحب وقصته معها، بل تراه لا يأبه بها، ولكن لا نعرف مدى ضبطه لعواطفه إلا إذا راقبنا في الخفاء هناك يظهر كحملٍ وديع وطيفٍ خفيف الظل.

أسرار تروى بالحبر السري

الفتيات لم يكن يعرفن أسرار الحياة الزوجية، حيث تعتبرها عاراً وعيباً في أن تسأل أمها أو قريبات لها عن تلك الليلة، أو حتى عن هذا الموضوع، إلا إذا كانت مرتبطة «على وجه زواج»، كما يقال، ولكن هذا الموضوع مهم ولا بد منه، وذلك لتفادي الكثير من المشاكل التي قد يقع فيها الزوجان نتيجة الجهل الثقافي وقلة الوعي لهذا الموضوع الجنسي البالغ الأهمية، لذلك فقد تنتشر الكثير من الفضائح والمتاعب نتيجة لذلك، وهنا يأتي دور الإشبينة التي تتمثل وظيفتها الأساسية في إطلاع العروس على أسرار الحياة الزوجية، فترى العروس عندما تصل من الحمام مرهقة ومتعبة إلى بيتها أنها تحجز في غرفة مع هذه الإشبينة، أو مع بعض العجائز اللواتي ينهلن عليها بتفاصيل العلاقة الجنسية التي ستقوم بينها وبين عريسها المقبل بعد يومين، وعلى الفتاة أن تستمع وباستيعاب إلى كل كلمة تقولها الإشبينة. ويشترط على الإشبينة أن تكون متزوجة، وقد مرت بتجاربها الجنسية مع زوجها، لتنقل خبرتها بدورها إلى من هم بحاجة إليها. وما أدهشنا أثناء كتابة البحث أن للرجال أيضاً إشبيناً يقف إلى جانبه ويشد من أزره، ويخبره بتفاصيل العلاقة الجنسية التي ستقوم بينه وبين عروسه، ويشترط بهذا الإشبين كما يشترط على الإشبينة أن يكون متزوجاً، وذا معرفة واسعة بهذه الأمور الدقيقة والخطيرة والمصيرية. فيشعر العريس بأنه في معركة أمام الحاضرين، فإما أن يكتب له النصر إن وُفق في ليلته، وإما أن يكتب له الفشل، وبالتالي الإحباط وكثرة المشاكل.

وبعد أسئلة عدة، تتعلق بالغناء، والزغاريد، وزينة العروس، أنهينا زيارتنا للحاجة أم مؤنس، شاكرين لها حسن ضيافتها واستقبالها لنا. أقلتنا الحافلة إلى بيت الحاجة أميرة، وقد كانت هذه الحاجة الأكثر خجلاً والأقل تذكراً لما حصل معها قديماً، وربما يرجع ذلك لما واجهته من مآس مؤلمة، وإنك إن نظرت إليها ترى حكايات العمر الصعبة قد رسمت على وجهها الحزين. عندما بدأت الحديث عن ماضيها أخذت تبكي، وبخاصة عندما تذكرت ابنها المتوفى، وقد أسعفتنا إحدى الطالبات بسؤالها عن عمرها عندما تزوجت، حيث كسرت الحزن الذي بدأ علينا أيضاً، حيث كان عمرها 15 سنة، وبعد نكبة الـ48 هاجرت إلى دير بزيع، وكان واضح بأن ذكرياتها أثرت عليها كثيراً على الرغم من مرور سنوات طويلة، ولكنها تبقى تاركة بصمة عميقة في نفسها، وساقنا الحديث أخيراً إلى موضوعنا، حيث أخبرتنا عن ليلة الحناء، حيث كانت العروس تتحنى بوضع الحناء على رأسها، وتقوم بعد ذلك بغسل يدها تحت المغسلة، ثم انتقلت للحديث عن لباسها حيث ارتدت الثوب الفلسطيني المطرز، وكان مهرها منديلاً مرصعاً بالليرات الذهبية (الوقاة)، وطلبنا منها أن ترينا إياه إن كان موجوداً، لكنها قالت إنها كانت تستعين بهذه الليرات لتبيعها لشراء أدوية لها ولزوجها، وقد أنهينا الحديث معها بذكر الصندوق الخشبي الذي تضع فيه العروس جهازها.

غادرنا منزلها نتبادل أطراف الحديث عن معاناتها وتأثيرها على حياتها، وقد بدت مأساتها تغلب على أوقات الفرح التي عاهدته في حياتها.

وبعد المسير قرابة 150 متراً، وصلنا إلى منزل الحاجة «دام العز»، التي كانت جريئة إلى الحد الذي أراح نفسية الطلاب، فبدأوا ينهالون عليها بالأسئلة الشخصية الحساسة، عن الطريقة التي تعرفت بها على زوجها، فقالت ليس بيننا أي صلة قرابة، وقد شاهدني عن «ظهر الحيط»، فأعجبته وأعجبها، وتم القران، وقد أخبرتنا عن قصة كفاحها الصعبة: من الخروج إلى الحصيدة، والجداد، وأعمال المنزل، وقد غنت لنا الأغاني الجميلة والشيقة، وأخبرتنا عن بذلاتها السبع التي بدلتها، وأخبرتنا أن أول أيام زواجها كانت على سطح البيت حين قالت (شهر العسل كان على السقيفة)، وهذا يدل على بساطة العيش، وأن مصطلح شهر العسل كان دارجاً أيامهم.

كانت المقابلات قيمة وثرية من حيث المعلومات التي تم تسجيلها، حدثنا الرواة عن طلب العروس في الماضي، وعن المهر، والكسوة، وحمام العريس، وجهاز العرس، وحلاقة العريس، وأغاني الصمدة والزفة، وأغاني الطعام وحمام العريس، وأغاني طلعة العروس والصباحية، وأشياء كثيرة لم نستطيع الحصول عليها من خلال الكتب والإنترنت. وعندما انتهينا من عملية جمع المعلومات بالطريقة المباشرة واللكنة العامية، تم عقد اجتماع لمراجعة ما تم التوصل إليه من مواد، وقد جمعت المادة وطبعت ورقياً وحفظت وسجلت ضمن أشرطة وأقراص تسجيل لغرض استخدامها في المجال التعليمي.

باب المعالجة والمقارنة

بعد جمع الروايات من الأهل والأقرباء، والزيارة الجماعية لقرية دير بزيع، وبموازاة ذلك تم جمع صور من أرشيف جمعية إنعاش الأسرة، وتم تصوير الأغراض والأدوات الخاصة بالعرس، وجمع أغراض من البيوت، دخلنا إلى مرحلة البناء والمعالجة من خلال مستويين، تم في الأول:

- بناء العرس بالصور والأغراض.
- عمل نماذج للأغراض غير المتوفرة.
- تحويل النصوص إلى مشاهد ممسرحة.
- تلحين الأغاني والتدرب على تقديمها ضمن الطقس القديم.

أما المستوى الآخر، فقد تضمن قراءة للنصوص والمعرفة التاريخية بأفق ثقافي اجتماعي من خلال:

- التركيز على الطقوس والعادات ذات المعنى الرمزي.
- تحليل ما فيها من معانٍ رمزية ودلالات اجتماعية.
- البحث عن عادات وطقوس مشابهة لها عند الشعوب المختلفة وعمل مقارنة بينها.

ومن الأمثلة التي أثارت رغبة الطلاب في التحليل والبحث عما يماثله عند الشعوب:

أ. «العجينة.. الخضراء»

عادة استمرت وتناقلت من جيل إلى آخر، وتتمثل في عجن عجينة

صغيرة يتم إعطاؤها من يد أهل العريس إلى يد العروس وتلصقها على باب بيت العريس قبل دخولها، ويكون عليها ورقة أو عرق اخضر كالريحان أو الليمون أو التوت. وعندها تصل العروس إلى بيت عريسها تضع كفها فوق الورقة الخضراء وتضغط على العجينة لتلصقها على العتبة العلوية لباب الدار، ويأتي العريس ويضع يده فوق يد العروس ويضرب فوقها ثلاث ضربات... فإن كانت الضربات خفيفة الوقع، بدت البهجة والسرور وعلامات الرضا على وجوه أهل العروس، وإذا كانت الضربات قوية فإنها تعكس ثقلها على قلوب أهل العروس ويبدأون بالخوف على ابنتهم، فالضربة القوية في نظرهم تعني طبعاً قاسياً أو عدم تقبل في نفس العريس اتجاه أهل العروس، ويعتقدون أن مستقبل كريمتهم مهدد بالمشقة والتعب.

ب. تصرفات العروس أمام بيت زوجها

عندما تدخل العروس البيت يجعلونها تتخطى رغيفاً من الخبز وسكيناً، وذلك لاعتقادهم أن الخبز دليل على الخير الذي ستحصل عليه العروس بالحلال، وليس بالقوة التي ترمز إليها السكين، وكذلك يعتقدون أن السكين تقطع وتخربّ العمل إذا كان هناك من يكره العروس ويريد لها شراً فيعمل لها عملاً عند أحد المشعوذين، فالسكين تقطع هذا العمل، وهذا الاعتقاد قديم عند أهالي القرى.

وقبل وصول العروس إلى بيت أهل العريس بـ 10 أمتار تقريباً، تخرج واحدة من أقارب العريس... ممسكة بيدها إبريق ماء به سكر... تشرب منه العروس قليلاً، ومن ثم تمسكه تلك المرأة... وتنثر منه على الأرض طول الأمتار العشرة.. حتى تصل إلى بيت العريس، وتمشي العروس مع عريسها على ذلك الماء، وكانت حكمتهم من تلك الحركة أن تكون حياتهم حلوة كالعسل.

وبعد فترة قامت المدرسة بتنظيم معرض للتراث الفلسطيني داخل المدرسة، وانتهزنا فرصة وجود المعرض، وقمنا بتصميم زاوية خاصة أسميناها «زاوية العرس الفلسطيني»، بحيث وضعنا فيها كل ما يتعلق بالعرس الفلسطيني، كمواد مكتوبة، وصور، وملابس العروس والعريس القديمة، كبديل للمخطط السابق بعمل يوم للعرس الفلسطيني، حيث قرر الطلاب إلغاءه تضامنا مع غزة.

فداء بلاصي
مدرسة خليل الرحمن الأساسية